الجماعـات الإرهابيــة المتطرفــة والحركات العقائدية المنحرفة

قراءة اجتماعية انثربولوجية للعلاقة والتأثير والتنامي

الباحثة نور حامد المالكي*

ماجستير انثربولوجي/ العراق
hammurabijornal@gmail.com

ملخص :

لغرض القاء الضوء على طبيعة العلاقة بين ما ذهبت اليه الدراسات الاجتماعية والانثربولوجية وبين التكوين الاجتماعي للجماعات الإرهابية والحركات العقائدية المنحرفة لابد من ان يصار الى تحديد الإطار المفاهيمي لكي نصل الى فهم مشترك لتلك المفاهيم، كما ان تنامي هذه الجماعات والحركات يمنحنا قدرة أوسع لتحديد مديات التأثير والتنامي لتلك الجماعات والحركات. في حين ان النظريات الاجتماعية والأنثروبولوجية المفسرة للجماعات الإرهابية والحركات العقائدية المتطرفة وكذلك الانساق ودورها في تحقيق السلم الاجتماعي لابد ان تمنح مساحة كافية من البحث لكي تكون القراءة الاجتماعية والأنثروبولوجية مستوفية لما مطلوب .

كلمات مفتاحية : التطرف، الحركات الارهابية، الجماعات المنحرفة.

Extremist Terrorist Groups and Deviant Ideological Movements

A Social Anthropological Reading of the Relationship, Influence and Growth

Researcher Nour Hamed Al-Maliki
Master of Anthropology

ABSTRACT

In order to shed light on the nature of the relationship between what social and anthropological studies have gone through and the social formation of terrorist

groups and deviant ideological movements, it is necessary to define the conceptual framework in order to reach a common understanding of these concepts, and the growth of these groups and movements gives us a broader ability to determine the extents of influence and growth of these groups and movements. While the social and anthropological theories explaining the terrorist groups and extremist ideological movements as well as the patterns and their role in achieving social peace must be given enough space for research so that the social and anthropological reading meets what is required.

KEYWORDS: extremism, terrorist movements, deviant groups

المقدمة

شهد النصف الثاني من القرن العشرين منعطفات حادة في طبيعة العلاقات السائدة في الكثير من المجتمعات بعد ان افل نجم الحركات اليسارية والشيوعية بانهيار جدار برلين ومغادرة الحقبة السوفييتية التاريخ وانتهاء مرحلة القطبين لتبدا مرحلة جديدة مختلفة جذريا عن سابقتها تتمثل في هيمنة القطب الواحد، هذا المنعطف منح الضوء الأخضر للكثير من الحركات ذات الطبيعة العقائدية المتشددة والجماعات الإرهابية المتطرفة ان تجد لها فسحة كافية لكي تنتشر في الأوساط الاجتماعية للكثير من الشعوب والبلدان لاسيما وان الاحداث الجسام التي شهدتها تلك الحقبة الزمنية غير المستقرة قد اسهمت والى حد كبير في ان تكون هذه الحركات هي الأكثر نمواً واستفحالاً من سواها بعد ان عجزت الأفكار ذات الطابع اليساري والتحريري ان تثبت جدواها اجتماعيا امام هيمنة الراديكالية والرأسمالية وتصاعد حاد في تقبل الهيمنة الامريكية المصحوبة بنمو فكرة العولمة التي اتاحت بشكل او بآخر إزالة الكثير من القيود ومنحت تلك الحركات والجماعات فضاءات أوسع في طرح افكارها

.

العراق وكسواه من البلدان مر بمتغيرات حادة فالحرب العراقية الإيرانية ورغم نتائجها المعلنة الا انها أدت الى نكوص عام في عموم حركة المجتمع ثم جاء غزو الكويت وما اعقبه من حصار ليولد البيئة المناسبة لانهيار القيم الاجتماعية ولتطفو على السطح الكثير من الادران التي منحت الحركات الهدامة والجماعات المتطرفة لتنمو وسط مجتمع عانى من ويلات الحروب و فقد تماسكه الاجتماعي نتيجة الحالة الاقتصادية الصعبة التي سببها الحصار مقرونة بنظام متسلط حاول جاهدا ان يجعل من الشعب مطية للوصول الى غاياته في تحقيق ما يربو اليه رأس النظام وبطانته، الا ان ماحصل بعد نيسان من عام 2003 غير قواعد اللعبة من محاولات مبطنة لنظام شمولي لتبني تلك الحركات الهدامة والجماعات المتطرفة سرا الى الظهور العلني لتلك الجماعات والحركات مستغلة حالة التداعي في كل مسارات الحياة ومنها ما يتعلق بالبنية الاجتماعية.

ان الخوض في طبيعة العلاقات السائدة بين تلك الجماعات والحركات وتحديد نقاط الالتقاء والتناقض فكريا واجتماعيا قد يمنحنا الفرصة لإيجاد أرضية للتوصل الى معالجات لإيقاف التأثير المدمر لتلك الحركات والجماعات على عموم المجتمع كما ان معرفة التأثيرات التي احدثتها حالة التمدد والانتشار لتلك الجماعات يمكننا وبلا شك في البحث عن سبل ووسائل متجددة من اجل الحد منها لاسيما وانها ماانفكت تتنامى رغم كل ما تعرضت له من معالجات بالقوة والاستخدام المتصاعد للإمكانيات العسكرية المتاحة، ان معالجة الفكر المتطرف لا يمكن ان يتم دون معرفة مسبقة بالنظريات المفسرة للجماعات الإرهابية والعقائدية المنحرفة بجوانبها الاجتماعية الانثروبولوجية . كما ان من بديهيات المعالجة ان لا تكتفي بالقوة بمكوناتها المادية كسبيل للمعالجة بل ان تتداخل وتتعشق كل الإمكانيات المتاحة سوية للوصول الى معالجة جادة تمكننا من إيقاف تنامي تلك الحركات والجماعات

معالجة الفكر المتطرف لا يمكن ان يتم دون معرفة مسبقة بالنظريات المفسرة للجماعات الإرهابية والعقائدية المنحرفة

ومن ثم العمل على إزالة تأثيراتها وصولا الى خلق سلم اجتماعي بعيد عن الإرهاب والتطرف .

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في انها تحاول ان تقرا طبيعة العلاقات السائدة بين تلك الحركات والجماعات ومدى تنامي وتأثير الأفكار التي تروج لها من زاوية أخرى ذات ابعاد اجتماعية وانثربولجية للوصول من خلال هذه القراءة الى خلق تصورات وأفكار يمكن ان تؤدي لاحقا اذا ما جرى تبنيها الى الاسهام في الحد من قدرات تلك الحركات والجماعات وتحجيمها ومنعها من ان تشكل خطرا على المجتمع .

فرضية الدراسة: بنيت الدراسة على الافتراضات التالية:

- هل ان هذه الحركات والجماعات هي نتاج واقع اجتماعي ناجم عن المتغيرات الحادة الحاصلة في العراق بعد التغيير.
- هل ان البنية الاجتماعية العراقية منحت هذه الحركات فضاءات للتمدد ام ان المجتمع كان مكرهاً على القبول بها كونها اتخذت من الإرهاب والقتل وسيلة للترويج لأفكارها.
- بقدر تعلق الامر بالنظريات الاجتماعية والانثربولوجية المفسرة لتنامي تصاعد الإرهاب والتطرف ماهي النظرية الأكثر انطباقا على الحالة العراقية.
- هل بالإمكان وضع تصور مستقبلي مبني على أساس اجتماعي وأنثروبولوجي لمستقبل السلم الاجتماعي في العراق على ضوء التهديدات التي تمثلها تلك الحركات والجماعات.

إشكالية الدراسة: لا يمكن انكار بان الحالة الاجتماعية غير المستقرة في المجتمع العراقي قد القت بضلالها على عموم حركة المجتمع وأسهمت بشكل مباشر اوغير مباشر في ان تجد تلك الحركات والجماعات بيئة مناسبة لها لغرض الظهور في بادئ الامر ومن ثم التنامي والتمدد وهنا تكمن إشكالية الدراسة كون الجانب الاجتماعي والأنثروبولوجي ليس هو فقط المتحكم بالمسارات العامة للمجتمع بل ان هنالك عوامل أخرى منها حالة اللاستقرار

السياسي والنكوص الاقتصادي وضعف الأداء الأمني و فقدان قوة القانون .

هيكلية الدراسة: سيتم اعتماد المباحث التالية لإكمال متطلبات الدراسة:

- المبحث الأول: الاطار المفاهيمي
- المبحث الثاني: تنامي الجماعات الإرهابية والحركات العقائدية المتطرفة في العراق .
- المبحث الثالث:النظريات الاجتماعية والانثربولوجية المفسرة للجماعات الإرهابية والحركات العقائدية المتطرفة .
- المبحث الرابع : الانساق ودورها في تحقيق السلم الاجتماعي، ومحاربة تلك الحركات والجماعات الإرهابية والمتطرفة.

المبحث الأول

الاطار المفاهيمي

الارهاب

تتنوع مفاهيم الارهاب بتنوع المجتمعات وبحسب الأيديولوجية والفلسفة القائمة في مجتمعاتها، أو بما يتوافق وينسجم مع مصالحها الوطنية. يأتي الارهاب في اللغة العربية من الفعل(رهبة، يرهب، رهبة) أي خاف ورهبة والرهبة هي الخوف والفزع وهو راهب من الله أي خائف من عقابه وترهبه أي توعده[1].

(1) ابن منظور المصري, لسان العرب, المجلد لأول, بيروت للطباعة والنشر1995, ص1374

اما في النصوص القرآنية فينصرف معنى الارهاب الى ما ورد في الآيات القرآنية التي تأتي بمعنى الفزع والخوف والخشية والرهبة من عقاب الله تعالى فقد ورد في قوله تعالى:﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾[4]. كما وردت كلمة الارهاب في القران الكريم بمعنى الردع العسكري فقد قال تعالى: ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ

(2) سورة البقرة(40)

(3) سورة النحل(51)

(4) سورة الانبياء(90)

عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[5].

(5) سورة الانفال (60)

اما معنى الارهاب في قاموس اللغة الانكليزية حيث وجدت كلمة (ارهاب) في اللغة الانكليزية (terrorism) مشتقة من الفعل اللاتيني ters والاخير مشتق من كلمة terror وتعني الرعب والخوف الشديدين[6].

(6) د. الجميلي. عبد الجبار رشيد, جرائم الارهـاب الدولي، مكتبة زين الحقوقية بيروت، ط1، 2015، ص23

ويعرف قاموس اللغة الانكليزية(اكسفورد). الارهاب هو استخدام العنف والتخويف بصفة خاصة لتحقيق غايات سياسية، واجبار الحكومة على تصرف ما[7].

(7) jonathan crowther 2000 oxford advanced learner. oxford university terrorism: the use of violence for political aims or to force a government p52

وهناك من يرى ان الارهاب هو استخدام العنف أو التهديد به سواء من قبل فرد أو جماعة تعمل لصالح سلطة ما أو ضدها. اذ قد يكون الهدف خلق حالة من القلق لأكبر عدد من الضحايا المباشرين للإرهاب لإرغام الجهة المعنية على الموافقة على المطلب السياسي لمرتكبي الارهاب[8].

الارهاب هو استخدام العنف أو التهديد به سواء من قبل فرد أو جماعة تعمل لصالح سلطة ما أو ضدها

اما اصطلاحاً: تعرف مختلف المجتمعات مصطلح الارهاب بحسب معتقداتها الخاصة بها مستهدفة في ذلك تدعيم مصالحها الوطنية، اما المنظمات الدولية فقد صاغت التعريف لتدعيم مصالحها، في حين ان للمجتمع الاكاديمي تأثيراً كثيراً في تحديد مفهوم الارهاب بما يتماشى مع الافكار السياسية المطروحة في بلدانهم ونظراً لان الارهاب يتضمن قتل أو الحاق الاذى بالأبرياء لم يرغب أي بلد بتعريض نفسه لتهمة الارهاب أو ان يكون مكاناً لايواء الجماعات الارهابية[9].

(8) د. محمد عوض الترتوري ود. اغادير عرفات جويحان: علم الارهاب الاسس الفكرية والنفسية والاجتماعية والتربوية لدراسة الارهاب, ط1, عمان, دار ومكتبة الحامد، 2006، ص33

(9) حسـن سـلـمـان خليفة البيضاني: حرب مكافحة الارهاب تجربة ميدانية, ط1, لندن, دار الحكمة،2012، ص13

المفهوم الاجتماعي للإرهاب: يكاد اغلب علماء الاجتماع ان يتفقوا على المفهوم الذي حدده (أ.ب.شمدت) حيث يعتبر الارهاب هو تلك الاساليب المتكررة التي تولد الخوف والقلق ويقوم بها افراد بأشراف مجموعات داخل دولة أو بأشراف الدولة نفسها وتكون اهدافه العملية سياسية عادة وتختلف عن الاغتيالات كونها ليست

موجهة الى شخص معين ويتم اختيار الاهـداف لغرض ارسال اشارات الى اكبر عدد من الناس والحكومات التي تمثلهم[10].

اما المفهوم الاجرائي للارهاب: فعل أو مجموعة افعال يقوم بها فرد أو مجموعة افراد تكن الحقد والكراهية تتخذ تلك المجموعة اشكالاً مختلفة من استخدام القوة المفرطة أو التهديد بها لبث الرعب في نفوس الافراد والجماعات غايتها الاساسية تفويض نظام السلطة القائمة أو الضغط عليها لاتخاذ مواقف معينة متذرعين في ذلك بتطبيق الشرعية أو فرض الارادة وحماية طائفة أو قومية أو عرق معين.

(10) ابـراهـيـم الـحـيـدري: سسيولوجيا العنف والارهـاب، دار الساقي، بيروت، ط1، 2015، ص32.

العنف

يعرف العنف لغويا: بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به أو هو ضد الرفق، واعنف الشيء. أي اخذه بشدة والتعنيف هو التقريع واللوم[11].

المفهوم القانوني للعنف: يمكن أن يعرف العنف وفقاً للقانون بأنه (الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة لألحاق الاذى بالأشخاص والجماعات وتدمير الممتلكات ويتضمن اساليب العقاب والاغتصاب والاعتداءات المختلفة والتدخل في حرية الاخرين، كما ينطوي هذا السلوك على الاستخدام غير المشروع للقوة المادية، كون العنف في الانسان النزعة الانسانية الرشيدة التي تحاول الوقوف امام انتصار الغريزة غير المهذبة على العقل)[12].

(11) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص257.

كذلك يعرف العنف بانه (الاستعمال غير المشروع لوسائل القسر المادية بغية تحقيق غايات شخصية أو اجتماعية أو استعمال الطاقة المادية المتاحة لدى الانسان من اجل المساس بحق يحمي القانون المعيب عليه ويهدف لتحقيق غأية يسعى الجاني الى تحقيقها)[13]

المفهوم الاجتماعي للعنف: يعني كل ما يربك النظام الاجتماعي والعلاقات القائمة بين أعضائه أو يشير الى استخدام القوة أو الفعل العدواني المباشر ضد الذات أو ضد فرد أو جماعة بهدف عقابه أو التحكم به أو تدميره[14].

المفهوم الاجرائي للعنف: الاستخدام غير المشروع والقهري

(12) مدحت ابو النصر، ظاهرة العنف في المجتمع، الدار العربية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص98.

(13) عصام احمد محمود، النظرية العامة في سلامة الجسم، اطروحة دكتوراه غير مطبوعة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1988، ص38.

(14) اسـمـاء جميل، العنف الاجتماعي دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العراقي (مدينة بغداد انموذجاً)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2007، ص28.

للقوة المادية بأشكالها المختلفة وبأساليب متنوعة تؤدي الى نتائج تعكس سلباً على القدرة الجسمية والنفسية للمعنف وغالبا ما يقترن العنف بدوافع شخصية أو اجتماعية أو سياسية وقد يصل الامر الى القتل والتدمير.

التطرف

التطرف لغويا يعني الوقوف في الطرف وهو نقيض التوسط والاعتدال واعلى مراحله العلو أي وصول الشيء الى اعلى حد مسموح به[15].

اما المفهوم القانوني للتطرف: يعني الخروج أو الانحراف عن الضوابط الاجتماعية أو القانونية التي تحكم سلوك الافراد في المجتمع. وهذا الخروج يتفاوت بين فعل يستذكره المجتمع الى فعل يشكل جريمة تقع تحت طائلة القانون[16].

المفهوم الاجتماعي للتطرف: لفظ معياري يعني مخالفة الخط العام أو السوي الذي تحدده التقاليد والاعراف والمعاير الدينية والقانونية السائدة في المجتمع. الامر الذي يجعله محل اختلاف بين المجتمعات[17].

ولعل من أبرز سمات المتطرفين الانغلاق الفكري والتعصب العقائدي أو التعصب للرأي، بل رفض الاخر وكراهيته وازدرائه وتسفيه آرائه وافكاره ومعتقداته، والمتطرف سواء كان فرداً أو جماعة ينظر الى المجتمع نظرة سلبية سوداوية لا يؤمن بتعددية الآراء والافكار ووجهات النظر. المغايرة ورفض الحوار والتعايش مع الاخر. كما لا يبدي استعداداً لتغير آرائه وقناعاته وقد يصل به الامر الى تخوين الاخرين وتكفيرهم دينيا وحتى اباحة دمائهم.

أبرز سمات المتطرفين الانغلاق الفكري والتعصب العقائدي أو التعصب للرأي، بل رفض الاخر وكراهيته

ويزداد خطر التطرف حينما ينتقل من طور الفكر والاعتقاد والتصور النظري الى طور الممارسة والتطرف السلوكي الذي يعبر عن نفسه بأشكال مادية مختلفة كإنتاج القتل والاغتيال والتفجيرات لتحقيق اهدافه وعادة ما يكون التطرف السلوكي والمادي نتيجة وانعكاساً

(15) ابن منظور المصري، لسان العرب المجلد الأول، بيروت للطباعة والنشر، 1995، ص855.

(16) اندر وادجار وبيتر سيد جويك، موسوعة النظرية الثقافية (المفاهيم والمصطلحات الاجتماعية)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ت محمد الجوهري وهناد الجوهري، ط1، 2009، ص332.

(17) ابراهيم غرايبة، التطرف، دار سيرين للنشر، عمان، الاردن، ط1، 2018، ص19.

لتطرف فكري سابق[18].

المفهوم الاجرائي للتطرف: الخروج عما اعتاده والفه الناس من افكار واعتقادات وانماط سلوكية متفق عليها اجتماعيا ولا يقتصر التطرف على الافكار الدينية بل يمتد ليتضمن تطرف في الافكار والاعتقادات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

(18) هشام الهاشمي، التطرف اسبابه وعلاجه، مكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ط1، 2016، ص41.

التنظيمات الارهابية

تتكون التنظيمات أو الجماعات من فردين أو اكثر يتفاعلون مع بعضهم البعض بحيث يتأثر سلوك واداء العضو بسلوك الاعضاء الاخرين

تتكون التنظيمات أو الجماعات من فردين أو اكثر يتفاعلون مع بعضهم البعض بحيث يتأثر سلوك واداء العضو بسلوك الاعضاء الاخرين، كما انه تجمع لعدد صغير نسبياً من الافراد بصورة يمكنهم من التفاعل الدائم عن طريق اللقاءات المباشرة (وجهاً لوجه) ويشعرون فيما بينهم بالتجاذب النفسي عبر احساسهم بالانتماء لعضوية جماعة واحدة[19].

(19) د. عبدالاله محمد النواسة، الجرائم الواقعة على امن الدولة، دار وائـل للنشر، ط1، 2005، ص240.

وتعرف التنظيمات الارهابية بوصفها مجموعة افراد مجهولين أو متعاونين يقومون بفعل مدروس ومخطط له يعبر عن الفعل غير القانوني والشرعي، ويتخذ شكلاً صادما ومفزعاً وغالباً ما تمارس التنظيمات الإرهابية جرائمها تجاه المدنيين العزل والابرياء اذ تتخذ هذه التنظيمات اشكالا متعددة من اساليب متنوعة للقيام بعملياتها. كالخطف والاغتيال والتفجيرات والمواجهات المسلحة واحتجاز الرهائن وتفجير الطائرات[20].

(20) د. معن خليل العمر، جرائم مستحدثة، دار وائل للنشر، ط1، 2012، ص133.

التنظيمات الارهابية من الناحية الاجتماعية: فهي الارتباط الحقيقي والاتصال المباشر ضمن مجموعة معينة تربط فيما بينهم مجموعة محددات وضوابط وافكار وقيم تتطلب المحافظة عليها والتضحية من اجلها[21].

(21) د. حسنين المحمدي بوادي، الارهاب الفكري اسبابه ومواجهته، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2006، ص99.

أما الجماعات الإرهابية تعرف بأنها تنظيمات جماعية تملك أيديولوجية أو ثقافة سياسية تتيح لها استخدام العنف. ويجمع اعضائها تنظيم ديني متطرف أو سياسي أو عسكري ويجمعهم أيضا هوية مشتركة مذهبية أو قومية. تستقطب في تنظيماتها الشباب

المحرومين والعاطلين عن العمل يتحركون جميعاً بحسب دوافع سياسية أو اقتصادية أو مذهبية أو قومية. وتحت ضغط دوافعها تستخدم العنف أو التهديد به ضد الاشخاص أو الممتلكات أو المؤسسات بغية تحقيق اهدافها في تقويض النظام السياسي أو الاطاحة به أو تغير ببعض سياساته أو للضغط عليه لتحقيق مطالبهم[22].

(22) د. جودة بني جابر، علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2011، ص12.

المفهوم الاجرائي للتنظيمات الإرهابية: مجموعة أفراد يشكلون فيما بينهم تنظيمًا خاصًا يمكن أن نطلق عليه جماعة أو منظمة تجمعهم أهداف مشتركة، يتسمون جميعهم بأنماط سلوكية خاصة تتخذ طابعًا سياسيًا أو دينيًا أو عرقيًا متطرفًا، وقد تنظم تلك الجماعة بشكل سري وقد تظهر أو لا تظهر بالعلن، وغالبًا ما تقوم بأفعال منظمة ومخطط لها مسبقًا تتخذ أشكالاً وأنماطًا مختلفة غايتها الاساسية البقاء واثبات الوجود والغاء الآخر أو تحقيق مطالب معينة.

الحركات الهدامة: هي تلك الحركات والتنظيمات ذات الطابع المعلن او السري التي تعمل جاهدة بدفع من جهات داخلية او خارجية على تقويض وهدم المبادئ الأساسية السائدة في المجتمعات بمختلف انماطها الا انها غالبا ما تركز على المجتمعات ذات الطبيعة المحافظة، وغالبا ما تتخذ هذه الحركات أساليب تقترب فيها من الثوابت السائدة لتعمل على دحضها واحلال ما هو بديل عنها طبقا لأفكار مروجيها لغرض تقويض تلك الثوابت، كثيرا ما تدعم هذه الحركات بعناصر قادرة على الاقناع وتناط قيادتها في الغالب لعناصر ممن لهم باع طويل ومعرفة مسبقة بطبيعة وأفكار وتوجهات تلك المجتمعات، والحركات الهدامة التي تستهدف الديانات لا تحاول في بادئ الامر التقاطع مع ما هو مطروح بل انها تحاول اثارة الشبهات حول الأفكار الدينية المعتمدة في تلك الديانات والمذاهب وصولا الى خلق تصورات وأفكار على النقيض مما هو معروف وسائد، في أحيان كثيرة تعتمد هذه الحركات على أساليب تقليدية بالتبشير بأفكارها مصحوبة بمغريات الا انها وفي

المراحل اللاحقة تحاول جاهدة من ان تستخدم القوة او العنف لطرح افكارها .[23]

الحركات العقائدية: هي تلك الحركات التي تستند في أفكارها الى طروحات نظرية تحمل في طياتها ثوابت ومبادئ يعتقد مروجوها او من يتبناها انها هي الاصلح اذا تستند الى مفهوم العقد والذي يعرف لغويا بانه ما عقد عليه القلب او اللسان، تختلف الحركات العقائدية باختلاف مناشئها ومراحلها الزمنية الا انها في الاغلب تمثل أفكاراً يراد من اعتناقها او الترويج لها احداث تغيير في السلوك العام على المستويات المختلفة، قد تكون الحركات العقائدية سياسية مثل الشيوعية والميكافيلية وقد تكون اقتصادية مثل الرأسمالية او قد تكون دينية مثل الحركة الصهيونية، يجري الترويج للأفكار بوسائل مختلفة قد تصل في أحيان كثيرة الى استخدام القوة او العنف .[24]

(23) محمد عبد الله عنان , تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في المشرق , دار ابن خلدون للطباعة والنشر , القاهرة , 1989 , ط1, , ص 21

الحركات العقائدية: هي تلك الحركات التي تستند في أفكارها الى طروحات نظرية

(24) عبد الوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية , الملحق , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ط4 , 2012 , ص 432

المبحث الثاني

تشكيل وتنامي الجماعات الإرهابية والحركات العقائدية المتطرفة

مراحل تشكيل التنظيمات الارهابية

هناك مجموعة من الخطوات نستعرضها على النحو التالي تمثل في مجملها مراحل تشكيل التنظيمات الارهابية.

1. مرحلة الاستقطاب

تعول الجماعات الارهابية بدرجة خاصة على العنصر البشري وعده محوراً اساسياً للأنشطة جميعها. وتسعى ايضا الى تعزيز رصيدها من الاتباع لجنسيات مختلفة من العالم. كما تعول الجماعات الارهابية على استقطاب عناصرها لاسيما من فئات الشباب المهاجرين ومن ذوي المستويات الثقافية المحدودة وغير المعروفة امنياً التي يسهل التأثير عليها، وجرها الى بوتقة التطرف باستعمال خطاب ديني يلامس الوجدان ويؤثر في العقول البسيطة والساذجة. كما

تعول الجماعات الارهابية بدرجة خاصة على العنصر البشري وعده محوراً اساسياً للأنشطة جميعها.

تعمل الجماعات بالتوازي على التوجه الى الاوساط المشبوهة وبؤر الانحراف لانتقاء العناصر من ذوي الخبرة في ميدان المخدرات وتزييف العملة والوثائق والاتجار في الأسلحة. للاستفادة منها في التحضير للمخططات الارهابية واستغلالها في شبكات الدعم اللوجستي. فضلاً عن سعيها الدؤوب لاستقطاب عناصر من ذوي المستويات الثقافية المرموقة والحاصلين على شهادات علمية عالية لاستغلالهم في القيام باعمال ارهابية نوعية على غرار انفجارات «ايلول، (سبتمبر» 2001م). ولترغيب تلك الفئات من المستقطبين المزمع تأهيلهم لتشكيل خلايا ارهابية اعتمدت الجماعات الارهابية على فتاوي صادرة عن المنظرين والزعماء الروحين للتنظيمات المتطرفة في شتى انحاء العالم. بقصد اباحة ممارستهم للأنشطة المحظورة دينياً وقانونياً بذريعة فريضة الجهاد التي تمكنهم من فرصة التكفير عن ذنوبهم وتطبيقا للشريعة الإسلامية بحسب مفهوم داعش والقاعدة وهذا ضمن المبررات التي تمارسها[25].

يجري وضع خطط مدروسة مسبقاً لاغراض الاستقطاب حيث ان لكل فئة من الفئات ضوابط ومحددات ووسائل لاستقطابها ومن هذه الفئات ما يلي:

1. المهاجرين، غالباً ما يجري التركيز على هؤلاء من خلال وسائط التواصل الاجتماعي. فضلاً عن جلسات المسجد ويجري الاستقطاب من خلال الترغيب بان دولة الاسلام هي دولة الحرية وانها تمنح المهاجر كل ما حرم منه في دولة الكفر (الحرب)، والتركيز على الجوانب السلبية في التعامل مع المهاجرين من كل أجهزة الدول التي هاجروا اليها.

2. المنحرفين، هؤلاء يعتبرون بالنسبة لأغلب التنظيمات الارهابية ذو اهمية كبيرة وذلك كونهم يشكلون دعاية ذات تأثير كبير عندما ينقلبون من انحرافهم وشذوذهم الى اناس مجاهدين ويجري التركيز لاستقطاب هؤلاء بطرق ذكية وليست تقليدية حيث يجري التعامل مع

(25) حسن عبدالحميد رشوان، الارهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2002، ص86.

كل واحد منهم بطريقة تتلاءم مع تفكيره.

3. استقطاب المثقفين والمؤهلين: وهنا يأتي دور الحجاج والمحاججة من خلال الدخول معهم بنقاشات ثقافية تجر الى نقاشات فقهية وعقائدية وشرعية وصولاً الى اقناعهم بان هذه التنظيمات هي الطريق الصحيح لمعرفة الله والحق والشريعة.

4. استقطاب المهمشين: هنا يختلف الامر حيث يتم الاستقطاب من خلال التركيز على المقارنة بين ممارسات السلطة. وممارسات تلك التنظيمات بالتعامل مع اعضائها وهذا الامر يجري الاعداد له بإتقان من قبل عناصر متخصصة لغرض الوصول بالملتقي الى الاقناع التام[26].

2. مرحلة التدريب

تولي الجماعات الارهابية اهمية قصوى لعملية تدريب اتباعها وتنشئته عسكرياً وعقائدياً استجابة لمخططاتها الجهادية. فعلى سبيل المثال نجد ان تنظيم (القاعدة) قد تعهد على مدى العشرية الاخيرة بتخصيص حيز مهم من موارده المالية لأنشاء العديد من المعسكرات متعددة الاختصاصات على الاراضي الأفغانية. والاشراف عليها والتكفل بنفقات الوافدين عليها من ايواء وتكوين وتجهيز. وتتراوح مدة التدريب العسكري والتكوين العقدي بتلك المعسكرات بين (9 و12) شهراً يتم خلالها اعداد الاتباع بدنياً، وتلقينهم فنون حرب العصابات والشوارع وكيفية استخدام اجهزة اللاسلكي ووسائل الاتصال الحديثة واستعمال الاسلحة، سواء الخفيفة منها او الثقيلة. الى جانب تلقينهم دروساً نظرية وتطبيقية في كيفية صنع القنابل التقليدية والمتفجرات. وبالتوازي مع التكوين العسكري يتم اخضاع الأتباع الى دروس عقدية ذات محتوى تعبوي جهادي لتكريس الايديولوجيا الارهابية لديهم. من خلال الاعتماد على بعض المراجع السلفية واشرطة الفديو حول الحروب التي دارت سواء في البوسنة او في افغانستان او

(26) د. حسن سعد عبدالحميد، السياسات العامة لمكافحة الإرهاب في العراق بعد عام 2003 المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، المانيا، 2017، ص31.

الشيشان. كما يتم وضعهم في معسكرات للتعارف فيما بينهم وتدارس اوضاع بلدانهم والتخطيط والتحريض على التصدي لحكامهم وتكفيرهم واعلان الجهاد للإطاحة بهم واقامة البديل الاسلامي الذي يتطلعون اليه[27].

3. مرحلة الاندماج

على اثر استكمال مرحلة التدريبات، يتم إبقاء بعض الاتباع الى بؤر التوتر المنتشرة في انحاء متفرقة من العالم. على غرار الشيشان وكشمير فيما يتحول البعض الاخر الى مختلف الساحات الاوربية لتشكيل الخلايا الارهابية. وتأتي صعوبة الكشف عن هذه الخلايا من ان العناصر النائمة تنصهر وتذوب في المجتمع الذي تعيش فيه الى ان تتأقلم مع تلك البيئة مثلها مثل سائر الأشخاص. إذ تعمل على التغلغل داخل مختلف الشرائح الاجتماعية وتمارس حياتها بصفة طبيعية وتزاول انشطة تجارية وصناعية. وتتميز العناصر بقدرة فائقة على الترقب من دون ان يفل من حزمها في شيء. وهي تحرص على عدم اثارة الانتباه سواء من خلال مظهرها او من خلال سلوكياتها التي تتجانس بصفة دقيقة. أو تصبو الى ذلك مع نمط الحياة في المجتمع واندماجه فيه. فضلاً عن ان العناصر تحرص على عدم ابداء اي اهتمام بالقضايا السياسية او الدينية. حتى وان دفع طرحها بحضورها وتتجنب بالتالي الخوض في المسائل الفقهية وتتوخى جانب الحيطة والحذر في اتصالاتها كي لا تكتشف انها من العناصر الارهابية[28].

4. مرحلة التهيؤ لتنفيذ المخططات الارهابية

ان المبدأ الذي تقوم عليه الخلايا الارهابية، انها ارسلت لتستيقظ متى دعت الحاجة الى ذلك من خلال التعليمات التي تتلقاها من قادة التنظيمات والجماعات الارهابية التي ترجع لها. ولا يمكن باي حال من الاحوال تحديد المدة الزمنية التي تستغرقها العناصر النائمة لتصبح فاعلة ونافذة

(27) محمد الهواري، الارهاب المفهوم والاسباب وسبل العلاج، بحث منشور في مؤتمر موقف الاسلام من الارهاب، الرياض، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامي، 2006، بلا طبع، ص54.

(28) طاهر الرفاعي، الخلايا النائمة طبيعتها مخططاتها سبل مكافحتها، المؤتمر العربي السادس لمكافحة الارهاب، مجلس وزارة الداخلية العرب الامانة العامة، 2003، ص30.

الى الاهـداف المزمـع ضربهـا. اذ تبقـى المسـألة رهينـة الظـروف والمسـتجدات. ان مرحلـة التحضـير لتنفيـذ المخططـات الارهابيـة قـد تسـتغرق اشـهر عـدة يتـم خلالهـا تقسـيم الادوار وتبادلهـا بـين مختلـف العنـاصر النائمـة. ويعهـد الى البعـض منهـا بمهمـة جمـع المعلومـات والقيـام بالمهـام الاسـتطلاعية التـي ترمـي الى دراسـة الموقـع وفحـص محيطـه ورفـع الصعوبـات والعراقيـل التـي قـد تربـك تنفيـذ المخططـات بالدقـة المطلوبـة. ويتـولى البعـض الاخـر فيـما بعـد توفـير العنـاصر اللوجسـتية الضروريـة (امـوال، اجهـزة اتصـال، اسـلحة، مـواد متفجـرة...) عـلى ان يتكفـل في المرحلـة النهائيـة مـن الخطـة عنـصر او اكـثر بمهمـة التنفيـذ بحسـب طبيعـة واهميـة العمليـة ومـا هـو مرتقـب منهـا. وتتعـين الاشـارة الى ان العنـاصر الارهابيـة تتمتـع بهامـش عريـض او محـدد مـن الاسـتقلالية بحسـب نوعيـة العمليـة الارهابيـة بالنظـر الى النطاقـات الجغرافيـة وقياداتهـا أوزعاماتهـا. او لأسـباب أمنيـة بدرجـة يصبـح معهـا مـن العسـير عـلى العنـاصر انتظـار التعليـمات مـن القيـادة لتنفيـذ مخطـط ارهـابي يكـون عامـل السرعـة فيـه امـراً حاسـماً. ولعـل هـذه الاسـتقلالية حملـت المحليـين عـلى تأكيـد ان الارتبـاط بـين التنظيـم الأم وبـين الشـبكات والخلايـا هـو ارتبـاط أفقـي رخـو. وان هـذه التشـكيلات تتلقـى افكارهـا واهدافهـا مـن (القاعـدة) تعمـل في اطـار (استكشـافي). الا فيـما تقتضيـه بعـض العمليـات الاكـثر اهميـة حيـث تعـود العلاقـات التسلسـلية العموديـة.

الارتباط بين التنظيم الأم وبين الشبكات والخلايا هو ارتباط أفقي رخو

المبحث الثالث

النظريات المفسرة للدراسة

أولاً: نظرية المخالطة الفاصلة:

تندرج نظرية المخالطة الفاصلة تحت فئة النظريات النفسية والاجتماعية المفسرة للسلوك المنحرف، فهي تضع في اعتبارها الاتجاه النفسي والاتجاه الاجتماعي، محاولة بذلك تحقيق التوازن

بين العوامل الفردية والعوامل الاجتماعية عند دراسة السلوك المنحرف. وتنظر النظريات النفسية الاجتماعية الى ان الشخصية الإنسانية باعتبارها المتغير الوسيط الذي يكشف عن جوانب البناء الاجتماعي، وما يباشره من أثر في الشخصية الإنسانية وانعكاس ذلك الأثر على ما يقوم به الفرد من أفعال وما يتسم به من خصائص وسمات.

ترجع نظرية المخالطة الفاصلة الى عالم الاجتماع الأمريكي (ادوين سذرلاند)، الأستاذ بجامعة انديانا، والتي صاغها عام 1939، أو شارك فيها فيما بعد دونالد كريسي، حينما اشرف على إعادة طبع مؤلفه حول «مبادى علم الاجرام» عام 1950 في البد قصد سذرلاند تفسير الاجرام المنظم الذي يقوم على الاحتراف. ثم عاد بعد ذلك عام 1947 وجعل من نظريته اساساً لتفسير شامل للسلوك الاجرامي أيا كان نمطه[29].

استند الى الأساس الذي قامت عليه نظرية التفكك الاجتماعي فقد ذهب الى القول بأن الفرد حين يخالط جماعات مختلفة يتأثر بعدة عوامل بعضها يدفع الى الاجـرام والبعض الاخر يمنع من مخالفة القانون ويختلف تأثير هذه العوامل عند الفرد حسب اسبقية واستمراره وعمقه[30].

ومؤدى نظريته ان السلوك الاجرامي مكتسب وليس موروث ويحدث من خلال التعلم. مثلما الفرد الذي لا يستطيع ان يخترع الة ميكانيكية دون ان يتلقى تدريباً فنياً سابقاً يتعلق بهذا الامر. هكذا الفرد لا يندفع نحو السلوك الاجرامي من دون ان يتلقى تدريباً على كيفية ارتكاب الجريمة. فالجريمة لا تخترع بصورة ذاتية من قبل شخص بل تكتسب من خلال الاختلاط أو الاتصال بمجتمع المجرمين، سواء اتخذ هذا الاتصال صورة شفوية أو من خلال وسائل أخرى[31].

السلوك الاجرامي مكتسب وليس موروث ويحدث من خلال التعلم

لا تصبح الجريمة في رأي (سذرلاند) مجرد فعل عشوائي، بل فعل منظم الى حد كبير، يعد نتاجاً لعملية منظمة تخضع لمجموعات من

(29) عبد العاطي فـرج علي، الاتجاهات النظرية في دراسة الجريمة والانحراف: دراسة في سوسيولوجيا الجريمة، مجلة العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، 2013، العدد3، ص105.

(30) د. فوزية عبد الستار، مبادئ علم الاجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ط5، ص53.

(31) د. عدلي محمود السمري، علم الاجتماع الجنائي، دار الميسرة، عمان ط1، 2009، ص143.

القواعد والمعايير لذلك يرفض سذرلاند مفهوم التفكك الاجتماعي عند تفسير الجريمة ويأخذ بمفهوم الجماعة المتباينة التنظيم أو يرجع رفض سذرلاند لمفهوم التفكك الاجتماعي الى ان ذلك المفهوم يجعل نمط التفاعل بين حاملي القيم الاجرامية نمطاً غامضاً غير واضح المعالم[32].

(32) المصدر نفسه، ص151.

ثانياً: نظرية اختلال القواعد

ارتبطت النظرية بصلة وثيقة باثنين من ابرز علماء علم الاجتماع كل من العالم اميل دوركايم والأخر روبرت ميرتون.

اميل دوركايم: عالم اجتماع فرنسي، وفيلسوف اجتماعي، احدثت أعمالهُ تأثيراً قويا وعنيفاً في كل المجالات الاجتماعية، ويعد الاب المؤسس لكل من علم الاجتماع والانثروبولوجيا، أثرت جوانب مختلفة من أعماله على مجالات عدة من التفكير الاجتماعي العلمي، ففي علم الاجتماع طرحت أعمال تالكوت بارسونز تفسيراً هاماً عن النظرية الوظيفية للمجتمع عن دوركايم وفي الانثروبولوجيا أيضاً تأثرت البنائية الوظيفية تأثيراً كبيرا باعمال دوركايم، وذلك من خلال واسطة راد كلف برأون أساسا، ثم بعد ذلك من خلال عدد كبير من علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية الذين تأثروا بأفكار دوركايم واعتمدوا عليها، كما كان لدوركايم اسهامات رائدة في مجالات أخرى مثل علم اجتماع المعرفة وانثروبولوجيا المعرفة في دراسة الانحراف[33].

(33) شارلوت سيمور سمث، موسوعة علم الانسان، مصدر سابق، ص292.

اللامعيارية: مفهوم أساسي في التفسير السوسيولوجي للانحراف ومشتق من الكلمة اليونانية Anomos أي ضعف القانون وفقدان القدرة على الانضباط وانعدام الكل أو النموذج وانعدام الاخلاق. وبالتالي فالمصطلح يعني بهتان المعايير وفقدان سيطرتها على سلوك الافراد، ولكن جرت العادة على الأكثر باستخدامه ليفي حالة من حالات المجتمع تنطوي على عدم اتفاق جوهري بين افراده على معايير ملائمة، وحين تجمع جماعة من الناس على عدم الاتفاق فيما بينهم على اتباع معايير ملائمة فلا يمكن للمرء ان يعتبرهم مجتمعاً.

وتقع على عاتق دوركايم وميرتون مسؤولية صياغة الاتجاهين الرئيسيين في فقدان المعايير[34].

يؤكد دوركايم على ان الانحراف هو انفصال الفرد عن المعايير الاجتماعية، أي ان يكون هناك تفكك في العلاقة بين الفرد والجماعة، لان الفرد يفضل أو يضع شخصيته الذاتية فوق الشخصية الجمعية، وذلك يحدث كلما ضعفت الجماعات التي ينتمي الفرد لها كلما قل ارتباطه بها وتبعيته لها، ولا يسلم بأية قواعد سلوك الا بتلك التي تخدم منافعهُ الخاصة[35].

الانحراف هو انفصال الفرد عن المعايير الاجتماعية، أي ان يكون هناك تفكك في العلاقة بين الفرد والجماعة

ومن ابرز ما اكد عليه (اميل دوركايم) حتمية الجريمة كظاهرة اجتماعية، لا يخلو منها أي مجتمع، لارتباطها بتنظيم الحياة في جماعة. فمن المستحيل ان يتماثل كل الافراد المكونين للمجتمع وان يوجد لديهم نفس القدر من الضمير الاجتماعي، فلا بد ان يوجد من يشذ البعض عما يشكل الضمير الاجتماعي العام فتتولد الجريمة. وأشار دوركايم الى معيارية السلوك الاجرامي. بمعنى ان الفعل لا يوصف بانه جريمة بالرجوع الى خصائصه الذاتية التي تميزه عن غيره، وانما يوصف كذلك لان المجتمع اعتبره هكذا، حينما يشذ هذا السلوك عن الضمير الاجتماعي[36].

اما الامر الاخر الذي كشف عنه دوركايم فهو ان الجريمة ضرورة لا غنى عنها لأحداث التغير الاجتماعي، وبدونها سيصاب المجتمع بنوع من الركود stagnation. وأخيرا أوضح دوركايم الى ان واحد من أهم مقومات المجتمع يكمن في تماسكه والتضامن الاجتماعي بين أعضائه والذي يمثل ضميراً جماعياً conscience collective. وقد ميز بين نوعين من التضامن، التضامن الالي Solidarite mecanique، والتضامن العضوي Solidarite organique اما النوع الأول فيميز المجتمعات البدائية حيث يظهر فيها جلياً ضمير اجتماعيًا تعكسه القواعد القانونية في المجتمع، وتفرض للخروج عليه جزاءً مناسباً. ومن شأن التهديد بهذا الجزاء الحفاظ على

(34) عبد العاطي فرج علي، الاتجاهات النظرية في دراسة الجريمة والانحراف، مصدر سابق، ص124.

(35) اميل دوركايم، الانتحارات: حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010، ص254.

(36) ينظر: جلال ثروت، الظاهرة الاجرامية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1979، ص86، والسيد رمضان، الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، 1985، ص113.

التضامن الآلي في المجتمع. بينما يميز النوع الثاني المجتمعات الحديثة القائمة على تقسيم العمل. ففي مثل هذه المجتمعات تضعف عوامل التضامن التي كانت تعرفها المجتمعات البدائية الامر الذي أثر في فلسفة القانون بأن انتقل مركز الاهتمام من الضمير الجماعي الى الضمير الفردي ومراعاة جانب المجني عليه واصبح القانون يستهدف تعويض المجني عليه المضرور من الجريمة، اكثر مما يستهدف عقاب الجاني. وفي هذا القالب المجتمعي الجديد الذي ينقصه التجانس الاجتماعي تنطلق العواطف ويعيش الفرد في عزلة معنوية واجتماعية، الامر الذي يخلق حالة من اللاقانون أو اللانظام تحل محل التضامن السابق، وفي هذا القالب الاجتماعي يسهل ارتكاب الجرام[37].

(37) عدلي السمري، علم اجتماع الجريمة والانحراف، دار المسرة، ط1، 2010، ص37.

ويلاحظ ان اميل دوركايم استعمل مفهوم اللامعيارية في ثلاثة من مؤلفاته الشهيرة وهن: «تقسيم العمل الاجتماعي عام 1993» وقواعد المنهج الاجتماعي عام 1895 والانتحار في عام 1997، طرح دوركايم مفهوم اللامعيارية ليصف الشعور بالقنوط وانعدام الهدف الذي يتولد لدى المرء بفعل عمليات التغير في العالم الحديث مما يؤدي الى فقدان المعايير الاجتماعية قدرتها على ضبط السلوك الفردي، كما اشار الى ان المعايير التقليدية في المجتمعات الحديثة قد تتقوض وتتآكل من دون ان تترسخ بدلا منها مقاييس جديدة ومن هذا المنطلق رأي دوركايم ان هذا الوضع الذي تتساقط فيه المؤثرات الارشادية في المجتمع سيؤدي الى عدد من الظاهر من بينها الانتحار، واعتبر دوركايم الجريمة والانحراف حقائق ووقائع اجتماعية وعناصر ملازمة لتطور المجتمعات الحديثة[38]. وفي هذا الاطار يمكن الاكتفاء بتفسير دور اميل دوركايم للانتحار استنادا الى مفهوم اللامعيارية والمتعلق بصنف (الانتحار الفوضوي: أو الانتحار الذي يدفع اليه فوضى ناجمة عن فقدان النظام الشرعي[39].

واعتبر دوركايم الجريمة والانحراف حقائق ووقائع اجتماعية وعناصر ملازمة لتطور المجتمعات الحديثة

(38) أنتوني غدنز، علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)، ت: د. فأيز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، ط4، ص213.

(39) اميل دوركايم، الانتحار، مصدر سابق، ص301.

روبرت ميرتون: ولد عام 1910 في جنوب فيلادلفيا حصل على

منحة من جامعة تمبل وحصل منها على شهادة البكالوريوس في علم الاجتماع وأصبح مهتما به عندما درس مقدمة في علم الاجتماع الذي كان جورج سمبسون يدرسه وباستذكاره هذه الخبرة يقول ميرتون «لم يكن مبهجا كثيرا ما قال سمبسون انه فعله لكن الاكثر مدعاة للابتهاج تمثل في اكتشاف انه كان ممكنا اختبار السلوك الانساني بشكل موضوعي ومن دون استخدام مفاهيم أخلاقية محمولة مسبقاً[40].

للمدرسة البنائية الوظيفية من بين علماء الاجتماع الامريكان[41].

دخل ميرتون مهنة السوسيولوجيا في وقت كانت تهيمن فيها على السوسيولوجيا الامريكية شخصيتان الأول بول لازار سفلد ممثل السوسيولوجيا الامبريقية. وتالكوت بارسونز المدافع عن السوسيولوجيا النظرية. فأهتم ميرتون بمكاملة هذين التوجهين[42].

ثالثاً: نظرية الانحراف عند ميرتون

يعد ميرتون من الأوائل الذين وجهوا اقرارا رئيسياً لنظرية العقل للتميز بين دوافع الفعل وعواقبه، هناك شيء خاص للرابط بين فعل ما واثارة[43].

بحسب ميرتون يجرى تشبيه الوظيفة التي يقوم بها عنصر ما بإثارة الأيجابية في النسق الاجتماعي، بينما تعتبر الاثار السلبية ناتجة عن الاختلال الوظيفي. وبحسب التصنيف متغير ما (سبب) يحدث نتيجة أيجابية (وظيفية) كانت ام سلبية (الاثر)، ويسمى ميرتون تلك الظواهر بالاختلال الوظيفي، وهي نفسها الظواهر المعبرة عن الصراع عند الصراعين[44].

يقول محمد الجوراني صاحب كتاب النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ان من الامور الملفتة للانتباه في طروحات ميرتون انه عندما يطرح نظريته في الانحراف ويقدم بشكل خاص نموذج التمرد، يحأول على قدر الابتعاد عن مفاهيم نظرية الصراع المرتبطة بتحليل القوة، ومثال هذا استبدال مفهوم الوعي الشعور بالاحباط والحرمان والفشل في تحقيق الاهداف من خلال القنوات الشرعية التي تحددها الثقافة، وبذلك فان الثوريين والمتمردين يرتبطون باهداف ووسائل

(40) روث والاس والسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : تمدد افاق النظرية الكلاسيكية، ت: محمد عبدالكريم الحوراني، دار مجدلأوي للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص95.

(41) روث والاس والسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : تمدد افاق النظرية الكلاسيكية مصدر سبق ذكره، ص97.

(42) فليب كابان، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية، ت: الياس حسن، ط1، دار الفرقد، دمشق، 2010، ص111.

(43) فليب كابان، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية، مصدر سابق، ص112.

(44) جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية، ت: العياشي، ط1، دار المسيرة، عمان، 2010، ص81.

بنائية جديدة لاحلالها مكان تلك التي يرفضونها[45].

استخدم ميرتون مفهوم الأنومي الذي استخدم من قبل دوركايم في تفسير الانتحار بمعنى اللامعيارية كاحد اشكال الانحراف بمعنى مختلف اذ يؤكد دوركايم على ان الانحراف هو انفصال الفرد عن المعايير الاجتماعية أي ان يكون هناك تفكك في العلاقة بين الفرد والجماعة، لان الفرد يفضل أو يضع شخصيته الذاتية فوق الشخصية الجمعية وذلك يحدث كلما ضعفت الجماعات التي ينتمي الفرد لها كلما قل ارتباطه بها وتبعيته لها، ولا يسلم بأية قواعد سلوك الا بتلك التي تخدم منافعه الخاصة[46].

بينما يعرف ميرتون الانحراف: هو الانفصال بين الاهداف الثقافية والوسائل الشرعية اللازمة لبلوغها[47] فلا يتخذ ميرتون الفرد نقطة الانطلاق وانما البنية الاجتماعية التي تسمح بالانحراف ويضرب بذلك مثالا حول المجتمع الامريكي الذي يعطي من الاهداف هو جمع المال دون النظر في المسائل المشروعة في جمعه.

اعد ميرتون تصنيفات للانحراف وهي التي كانت نتيجة الفجوة بين الاهداف الثقافية للمجتمع وبين الوسائل التي يمكن استعمالها لتحقيقها وهي خمسة مواضيع[48].

طرق التكيف	الاهداف	الوسائل
1- الامتثالية	+	+
2- الابتكار	-	-
3- الطقوسية	-	-
4- الفرار	-	-
5- التمرد	- +	- +

1. يعرف الامتثاليون: بالاهداف والوسائل لتحقيقها وهم الضامنون للنظام الاجتماعي.
2. المجددون: يتقاسمون الأهداف لكنهم يضطرون الى استعمال الوسائل غير المشروعة.

(45) محمد عبدالكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفية والصراع، ط1، دار مجدلأوي، عمان، 2007.

(46) اميل دوركايم، الانتحار، ت: حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010، ص254.

(47) عدلي محمود السمري، علم الاجتماع الجنائي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2009، ص172.

(48) فيليب ريتور، الدروس الأولى في علم الاجتماع، ت: محمد جديدي، دور ضفاف والاختلاف، الرباط، 2015، ص101.

3. الطقوسيون: يمنح الأولوية للوسائل المشروعة لكنه يتخلى عن الأهداف.
4. الفارون: وهم الذين لا يعرفون الأهداف ولا الوسائل، يطلقها ميرتون على الصعاليك والمتشردين.
5. المتمردون: يرفضون الوسائل والاهداف لكنهم يقترحون أخرى مكانها (الثورين).

ويطرح ميرتون اكمالا لذلك التنصيف انه من المضلل ان نصف اللاتكيف مع مؤسسات اجتماعية معينة كسلوك منحرف مجرد، انه من الممكن ان يظهر بدأية لنمط بديل جديد مع ادعاءاته المميزة بالنظام الأخلاقي[49].

يقدم ميرتون البدائل الوظيفية أو التعادل الوظيفي والتي تعني ان كل عنصر في الواقع متعدد الوظائف وكل وظيفة يمكن تحقيقها بعدد من العناصر التي تمثل بدائل متسأوية[50].

ويشرح ميرتون بان الفعل الرسمي يحدث عادة في أطر الدور الموجودة مسبقاً في التنظيم أي في التنظيم علاقات مفروضة وعلى درجة عالية من الالزام، وبهذا فهو يتطابق مع بارسونز لكنه يحيد عنهُ عندما يطرح إشكالية تمفصل الأدوار، اذ يؤكد ميرتون بان توزيع الأدوار قائم على توزيع القوة لكن ليس كل الافراد متسأوون في القوة ولا بنفس التوقعات، وبذلك ينشأ صراع التوقعات الذي يؤدي الى وجود تأثير متبادل بالقوة ناتج عن اختلاف التوقعات وبالتالي يمنع أصحاب المكانات الدنيا من ان يكونوا تحت سيطرة أصحاب المكانات العليا[51].

وهذا الذي جعل ميرتون يشير على ان المؤسسة ليس بالضرورة ان تكون وظيفية بقوله هي وظيفية بالنسبة لمن؟ ومعوقة بالنسبة لمن؟ هذا واحد من الانتقادات التي وجهت الى ميرتون وعد خروجا واضحاً عن مسار الوظيفية واقترابه من نظرية الصراع (باشارتهم الى مصالح الناس ودرجة اشباعها، هي من يحدد استمرار وتراجع المؤسسات الاجتماعية[52].

(49) محمد الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص119.

(50) جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية، مصدر سابق، ص81.

(51) محمد الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص120.

(52) روث والاس والسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص101.

رابعاً: نظرية الثقافات الفرعية

حاولت نظرية الثقافات الفرعية تفسير السلوك الانحرافي وبتركيز خاص على نوعين هما الجريمة والجناح من حيث العوامل التي تكمن وراءها فضلا عن عملياته ونتائجه وذلك بالاعتماد على مدخل سيكولوجيا اجتماعي وثقافي.

من بين التعريفات التي وضعت لمصطلح الثقافة الفرعية التعريف الذي يرى انها الكل الذي ينطوي على متغيرات ثقافية توجد في اقسام معينة عند شعب بالذات ولا تتميز الثقافات الفرعية بسمة أو سمتين منفصلتين، بل انها تشكل انساقا ثقافية متماسكة نسبيا وتقوم كمجموعة عوامل داخل العالم الأكبر المتمثل في الثقافة القومية[53].

كما وضح شاكر مصطفى سليم الثقافة بانها ذلك الكل المركب الذي يحوي جميع المعارف والفنون التي يكتسبها الفرد بصفة عضواً في المجتمع.

لقد اهتم علماء الاجتماع لفترة طويلة بمدخل الجماعات المرجعية باعتبارها مدخلا أساسيا لظاهرة الجناح، والجريمة وهذا النوع من السلوك هو من يعود الى جنوح الثقافة الفرعية المنحرفة[54].

حيث قسمت وجهات النظر المفسرة لنشأة الثقافة الى:

- القسم الأول يذهب الى ان الثقافة الخاصة تنبع من ثقافة المجتمع الأكبر، وهذا يتفق مع النظرية الانتشارية للعناصر الثقافية.
- اما القسم الاخر يرى ان الثقافة الخاصة تظهر نتيجة للتفاعل داخل الجماعة. ولأيمكن إنكار حقيقة هامة واساسية، وهي ان عضوية الافراد في اكثر من جماعة في وقت واحد يؤدي الى اكتسابهم عناصر ثقافية جديدة، فضلاً عن ادخال عناصر ثقافية جديدة الى الجماعات التي ينضمون أليها، فالأفراد ينقلون المعلومات الثقافية بين الجماعات المختلفة[55].

طالما العناصر الأولية للثقافة الفرعية تتمثل في اللغة والقيم والسلوك، ومن ثم لا يمكننا اقتراح مدخل الثقافة الفرعية الا اذا كانت مؤشرات السلوك غير المشروع متفقة ومنسجمة مع قيم الجماعة

(53) د. عأيد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة، عمان، دار الشروق، 2007، ص137.

(54) ينظر: دكتور عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الانثروبولوجيا)، منشورات أتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص122.

(55) د. معن خليل العمر، علم اجتماع الانحراف، عمان، دار الشروق، 2008، ص279.

المنحرفة ولغتها المشتركة المنسجمة مع عنصري القيم والسلوك وذلك يمكن تحديدهُ على النحو التالي:

- انحراف القيم من وجهة نظر الفاعل واتقانها مع القرناء
- وجود استخدام لغوي
- وجود استخدام لغوي مشترك من خلال الفاظ ومصطلحات سواء في الحديث أو الكتابة
- ارتفاع معدل القيم المنحرفة المشتركة بين أعضاء الجماعة يرتبط بارتفاع معدل المعلومات على الالفاظ اللغوية
- يصنف هؤلاء الافراد ذوي درجة عالية من الاتفاق على الالفاظ والرموز المشتركة وقيامهم بأعمال غير مشروعة.
- تتمثل الثقافة الفرعية المنحرفة في شبكة التفاعل الحادثة بين مجموعات الافراد سواء كانت معلنة أو غير معلنة، والواقع ان لكل عنصر من عناصر الثقافة الفرعية المنحرفة قضايا أساسية مميزة عن القضايا الأخرى[56].

ويتطلب استمرار الثقافة الخاصة الجانحة تأييدا وتعزيزا من البيئة وتوافر نمط تكاملي بين المجرمين وبين مستويات الفئات العمرية المختلفة للمجرمين، نظرا لان عملية تعلم السلوك الاجرامي واكتساب المهارات والخبرات الاجرامية تتضمن مجموعة من أنماط العلاقات يتم من خلالها نقل وتعلم الخبرات من مستوى عمري معين الى اخر ويذهب «كلوارد» الى انه بين شباب الطبقة الدنيا غالباً ما توجد امثلة ناجحة لنماذج من السلوك الاجرامي حيث يعد كبار المجرمين سمة ظاهرة وناجحة تدفع الشباب الى الاحتذاء بهم والتقرب اليهم[57].

مما تقدم يمكن القول بان النظريات الاجتماعية الأربعة ذات المنحى الأنثروبولوجي والتي يمكن من خلالها تفسير الظاهرة الإرهابية وما رافقها من ظواهر أخرى تتمثل بالتشدد والتطرف ورفض الاخر وتهديم القيم السائدة قد تنطبق بنسب متفاوتة على الافراد الذين يجدون انفسهم وسط حالة من التقبل لتلك الأفكار،لا بل يصل بهم الامر الى الايمان بها وتطبيقها حتى لو اقتضى الامر القتل او الشروع

(56) د. عأيد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة، مصدر سابق، ص156.

(57) عدلي السمري، علم اجتماع الجريمة والانـحـراف، مصدر سابق، ص61.

به، ومن خلال معايشة ميدانية دامت لأكثر من ستة اشهر في احد السجون الإصلاحية في بغداد والذي يأوي العشرات من الارهابيات وجدت الباحثة ان تلك النظريات مطابقة في كثير من جوانبها لسلوكيات أولئك النسوة المدانات بالإرهاب، فنظرية المخالطة الفاصلة نجدها بارزة في سلوك الكثيرات من أولئك اللواتي ركبوا موجة العنف والإرهاب كذلك الحال وبصورة اكثر وضوحا لنظرية اختلال القواعد التي كانت بارزة في الارهابيات من الجنسيات الأجنبية اما الانحراف فيكاد ان يكون هو الجامع للأكثرية من الحالات التي تمت دراستها في حين نجد ان الثقافات الفرعية كانت هي الأخرى كنظرية بارزة المعالم في نسبة ليس بالقليلة من الحالات التي تمت دراستها

نظرية المخالطة الفاصلة نجدها بارزة في سلوك الكثيرات من أولئك اللواتي ركبوا موجة العنف والإرهاب

المبحث الرابع

الانساق ودورها في تحقيق السلم الاجتماعي،

ومحاربة تلك الحركات والجماعات الإرهابية والمتطرفة

يقوم الانسان في كل مجتمع بأنشاء علاقات مع ثلاثة عوالم، العالم المادي والعالم الاجتماعي والعالم الفكري والرمزي .لم يقف الانسان مكتوف الايدي امام البيئة الجغرافية وعناصرها وانما اخذ يشكل فيها ويحولها الى ادوات والات ومنازل ومدارس ومصانع وهذه العناصر المادية تحولت الى اعمال انسانية بعد ان اثر فيها الانسان، ويجب ملاحظة ان كل عمل انساني لا يمكن ان يتم ما لم تسبقه فكرة ارادة التنفيذ. وهكذا لا تخرج العناصر المادية للثقافة من كونها افكاراً مجسدة في اعمال . اذ ما اردنا الحديث عن اي مجتمع كان فلا بد من معرفة بنيته التي تكونها مجموعة من الانساق فالبناء نسيج من العلاقات التي تربط بين اعضاء مجتمع ما وأول من حدد مفهوم (البناء)العالم راد كلف براون ليقابل بين المجتمع والكائن الحي حيث ذهب الى انه مجموعة العلاقات الاجتماعية التي تربط كل افراد المجتمع في مدة زمنية معينة ويحدد البناء

الاجتماعي الاشكال التي يتجمع وفقا لها افراد المجتمع لتحقيق اغراض اجتماعية من جهة، كما يحدد الروابط الاجتماعية التي تمثل في سلوك الافراد بعضهم حيال بعض وحيال جماعاتهم الاجتماعية، من جهه ثانية لذا فهو نوع من الترتيب المنظم للأجزاء والمكونات وتحديد واضح لسلوك الافـراد وفق نظم اجتماعية ضمن شبكة العلائق الاجتماعية.[58]

ويمكننا تقسيم البناء الاجتماعي العام الى مجموعة من الانساق الفرعية التي تتجلى فيها مجموعة من النظم، والمتفق عليها بين الانثربولوجين الاجتماعيين بان بنية البناء الاجتماعي تتألف من اربعة انساق اساسية هي :[59]

اولا :النسق القرابي (نظم الميراث _نظم الزواج والمصاهرة - نظم القرابة)

ثانيا :النسق الاقتصادي (نظام التبادل_ نظم الملكية_ نظم تقسيم العمل)

ثالثا: النسق السياسي (نظم الزعامة _نظم السلطة_ نظم الجزاء_ نظم القانون)

رابعا :النسق الديني(نظم السحر والعرافة _ونظم الدين والمعقدات)

حيث شغل النسق القرابي اهمية كبيرة في بنية المجتمع من خلال تفرع (شجرة العائلة) ولا يمكن فهم علاقات القرابة انطلاقا من العائلة الممتدة التي قد تشمل فضلاً عن الزوجين والاولاد والاجداد والاشقاء والشقيقات وازواجهن، وانما يمكن النظر اليها من زاوية اشتمالها منظومة علاقات فاعلة ومؤثرة اكثر اتساعا وتشابكا المتمثلة بـ (القبيلة، والعشيرة ، والفخذ) اما النسق الاقتصادي حيث يهتم الباحث الأنثروبولوجي بطبيعة الامور التي تتعلق بإنتاج السلع والخدمات وتوزيعها واستهلاكها ويهتم كذلك بدراسة العلاقة بين هذه النظم التي تحدد وفقها ركائز الاقتصاد والانساق الاجتماعية والحضارية في المجتمع اما النسق السياسي فهو واسع ومتعدد

(58) عـاطـف وصـفـي , الأنثروبولوجيا الثقافية , دار النهظة العربية , بيوت , ط1 , ص 84

(59) عبد علي سلمان المالكي، المخل الـى الانثروبولوجيا الاجتماعية، مطبعة النجف الأشرف ، ط1 ، 2007 , 140

وموجود في مجتمعات الصيد البسيطة وحضارة الجمع والالتقاط في اي مجتمع سواء كان صغير العدد او كبيراً وفي هذه المجتمعات لا توجد مؤسسات سياسية تتسم بدرجة عالية من الضبط والقوانين مثل المحاكم او قادة اداريين مثل الرؤساء او مؤسسات كبيرة اما النسق الديني المتمثل بالوظائف الدينية وما تفرع عنها من سحر وخرافات ومعتقدات.

ومع ظهور تلك الانساق التي لا يمكن لأي مجتمع ان يستمر في ديمومته واستقراره الا من خلال التوافق فيما بين كل من تلك الانساق الا ان ظهور الحركات الإرهابية و الجماعات المتطرفة والهدامة والتي تبشر بفكر متطرف يلغي الاخر والتي برزت الى السطح بشكل غير مسبوق في الآونة الاخيرة جعل من تلك الانساق ذات طبيعة دموية وأفكار متطرفة، فاذا ما ردنا معرفة ذلك لابد من تحديد معنى الاصولية الاسلامية قبل الحديث عن منطلقاتها النظرية والاسباب الداعية الى ظهورها حيث تفهم الاصولية -fundamental ism على انها الاعتقاد بضرورة العودة الى المعاني الحرفية للنصوص المقدسة، او انها تعني البحث عن الاساس او الشرعية اما الاصولية الاسلامية فهي (حركة اسلامية فكرية تنطلق من القرآن والسنة لمعالجة القضايا الناشئة في المجتمع، ظهرت الحركات الاصولية بشكل فعال ومؤثر في المشهد السياسي في اواخر السبعينيات من القرن العشرين والحقيقة، ان ثمة اسبابا متعددة ادت الى ظهورها، التي تداخلت مع الانساق التي سبق توضيحها بطريقة مبسطة.

اما عن النسق السياسي وحجم تأثيره في تدفق وظهور الجماعات الارهابية المتطرفة، تشير الوقائع الميدانية الى ان القهر السياسي واستبداد السلطة ومصادرة الحريات، وغياب الممارسات الدالة على الديمقراطية وفساد الحكم، واتباع التميز الطائفي مع المواطنين كان من بين الاسباب التي استثارت سخط الحركات الاصولية، ان السلطة زادت من عمليات قهرها واستبدادها، وهو الامر الذي دفع هذه الحركات الى التصدي للسلطة لتقليل قهرها واستبدادها ومن

ثم توجيه رسالة واضحة، تفيد بان زمن الصمت قد ولى بلا رجعة والمتتبع لعمليات المواجهة المسلحة التي خاضتها الحركات الاصولية، يجد انها استهدفت بالدرجة الاساس، المؤسسة الامنية للسلطة.

اما النسق الاقتصادي المتمثل بالإنتاج واليد العاملة التي تدير امور البلد فقد حظيت مسالة البطالة والفقر وحرمان بعض الاسر من الموارد المعيشية، باهتمام الحركات الاصولية، بل ان بعض هذه الحركات، زادت من مواجهتها مع السلطة، اثر الصعوبات المعيشية البالغة السوء لعموم المواطنين ولاسيما مدن الجنوب فضلا عن هذا وذاك ان السلطة اصبحت غير مكترثة لمعاناة الناس جراء المعيشة الاخذة بالتدهور ومما زاد من السخط والتذمر، ان النظام السياسي، اخذ يتبع سياسة لا عقلانية في التعامل مع الثروات الوطنية، تلك السياسة التي ادت الى زيادة الفقر والحرمان في عموم المجتمع.

حظيت مسالة البطالة والفقر وحرمان بعض الاسر من الموارد المعيشية، باهتمام الحركات الاصولية

اما النسق القرابي الاجتماعي المتمثل بالعائلة والعشيرة والقبيلة ودورهما في عملية تنشئة الاجيال، تشير الدلائل ان غياب عملية العدالة التوزيعية افضى ولا ريب الى الشعور بالظلم والغبن لدى غالبية العراقيين، ولعل تلك المشاعر استثارت التعاطف مع الحركات الاصولية، ومن ثم تقديم الدعم والاسناد لها اثناء المواجهة مع السلطة، بل ان بعض العراقيين يرى في تقديم الدعم والاسناد لهذه الحركات تكليفا شرعيا، انطلاقا من القاعدة الشرعية القائلة ((ان الاسلام هو الخلاص)). لذا فان هؤلاء، يرون ان الواجب الشرعي، تقديم الدعم المادي والمعنوي لتلك الحركات، من اجل مقارعة السلطة الحاكمة واجبارها على التسليم بحقوق المجتمع .[60]

وأخيرا فان النسق الديني المتمثل بالمعتقدات والطقوس والسحر فقد جرى بحثها، اما ما يخص تركيز حركة الجماعات المتطرفة حول تلك الطقوس الدينية التي لا يرونها صحيحة وغير قابلة للنفي او

(60) د محمود شمال حسن، مرجعيات الجماعات (المرجعيات واثرها في تقرير توجهات الافراد), مؤسسة الانتشار العربي , ط1 , 2010 , ص 233

المناقشة بحسب مناهجهم فلا بد من الاشارة في هذا السياق، الى ان تشديد الرقابة على المصلين في المساجد والحسينيات، واعتقال الشباب الذين يتبنون الفكر الاصولي، واصدار الاحكام التعسفية بحقهم كل ذلك دفع قسما من الشباب الى تبني فكرة ان العالم الدنيوي لا يستقيم امره الا بتطبيق شريعة الاسلام وحقيقة الامر، ان الشريعة الاسلامية،لا تطبق الا بوجود فئة من الافراد تتمتع بقدرة على فهم هذه الشريعة واستيعابها، ومن ثم تتولى قيادة الجهاد تجاه السلطة الجائرة وهذا لا يحدث الا اذا كان هناك تنظيم سياسي، يتولى بدوره عمليات الجهاد على ان يكون الهدف الرئيس لهذه العملية بناء الدولة الاسلامية انسجاما مع مقولة الصدر الاول ((ان تكليفنا الشرعي هو الدعوة الى الدولة الاسلامية في العالم)) وبهذا الخطاب استطاع التيار الاصولي اجتذاب اعداد غفيرة من الناس الى صفوفه ولقد كان لهذا التيار حضور فعال في المشهد السياسي، لا سيما في سبعينات القرن العشرين واستمر الى يومنا هذا.

الخاتمة

شكلت الحركات المتطرفة والجماعات الإرهابية ظاهرة خطيرة انتشرت بشكل ملفت للنظر في الغالبية العظمى من دول العالم دون ان تكون مقتصرة على دين او مذهب كما يشاع ، الا ان هذه الحركات اتسمت بدمويتها ورفضها للأخر ووصلت بها الأمور الى القطيعة مع المجتمع مما استدعى من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بذل الجهود العلمية والتطبيقية لدراستها من الناحية التخصصية أولا لتحديد المفاهيم المتعلقة بها وفق وجهة النظر الاجتماعية والامر الثاني هو أساليب تنامي هذه الحركات ومدى قدرة تلك التنظيمات والحركات على تعزيز قدراتها ورفع نسبة المنتمين اليها .

اما عن النظريات المفسرة للظاهرة الإرهابية فيمكن ان تختصر كما بينت الدراسة بأربعة نظريات كل منها يشكل وجهة نظر اجتماعية وانثربولوجية على ضوء جملة من المعطيات والثوابت وهذه النظريات يمكن اعتبارها الأكثر انطباقا على الحالات القائمة، وبقدر تعلق الامر بالانساق فأنها هي الأخرى تنوعت بين الديني والاقتصادي والسياسي والنسق القرابي لتشكل بمجموعها الانساق المحركة والدافعة باتجاه الانخراط في هذه الحركات والجماعات .

قائمة المصادر

1 . ابن منظور المصري، لسان العرب، المجلد لأول، بيروت للطباعة والنشر1995.

2 . د. الجميلي. عبد الجبار رشيد، جرائم الارهاب الدولي، مكتبة زين الحقوقية بيروت، ط1، 2015.

3. د. محمد عوض الترتوري ود. اغادير عرفات جويحان: علم الارهاب الاسس الفكرية والنفسية والاجتماعية والتربوية لدراسة الارهاب، ط1، عمان، دار ومكتبة الحامد، 2006.

4. حسن سلمان خليفة البيضاني: حرب مكافحة الارهاب تجربة ميدانية، ط1، لندن، دار الحكمة،2012.

5. ابراهيم الحيدري: سسيولوجيا العنف والارهاب، دار الساقي، بيروت، ط1، 2015.

6. مدحت ابو النصر، ظاهرة العنف في المجتمع، الدار العربية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

7 . عصام احمد محمود، النظرية العامة في سلامة الجسم، اطروحة دكتوراه غير مطبوعة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، .

8. اسماء جميل، العنف الاجتماعي دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العرافي (مدينة بغداد انموذجاً)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2007.

9. اندر وادجار وبيتر سيد جويك، موسوعة النظرية الثقافية (المفاهيم والمصطلحات الاجتماعية)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ت محمد الجوهري وهناد الجوهري، ط1، 2009.

10 . ابراهيم غرابية، التطرف، دار سيرين للنشر، عمان، الاردن، ط1، 2018.

11. هشام الهاشمي، التطرف اسبابه وعلاجه، مكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ط1، 2016،

12. د. عبدالاله محمد النواسة، الجرائم الواقعة على امن الدولة، دار وائل للنشر، ط1، 2005،.

13 . د. معن خليل العمر، جرائم مستحدثة، دار وائل للنشر، ط1، 2012.

14 . د. حسنين المحمدي بوادي، الارهاب الفكري اسبابه ومواجهته، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2006.

15 . د. جودة بني جابر، علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2011،

16 . حسن عبدالحميد رشوان، الارهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2002.

17 . د. حسن سعد عبدالحميد، السياسات العامة لمكافحة الإرهاب في العراق بعد عام 2003 المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، المانيا، 2017.

18 . محمد الهواري، الارهاب المفهوم والاسباب وسبل العلاج، بحث منشور في مؤتمر موقف الاسلام من الارهاب، الرياض، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامي، 2006، بلا طبع،

19 . طاهر الرفاعي، الخلايا النائمة طبيعتها مخططاتها سبل مكافحتها، المؤتمر العربي السادس لمكافحة الارهاب، مجلس وزارة الداخلية العرب الامانة العامة، .

20 . عبد العاطي فرج علي، الاتجاهات النظرية في دراسة الجريمة والانحراف: دراسة في سوسيولوجيا الجريمة، مجلة العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، 2013، العدد3،

21 . د. فوزية عبد الستار، مبادئ علم الاجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ط5.

22 . د. عدلي محمود السمري، علم الاجتماع الجنائي، دار الميسرة، عمان ط1، 2009،.

23 . اميل دوركايم، الانتحارات: حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010،

24 . عدلي السمري، علم اجتماع الجريمة والانحراف، دار المسرة، ط1، 2010.

25 . أنتوني غدنز، علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)، ت: د. فأيز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، ط4.

26 . روث والاس والسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : تمدد افاق النظرية الكلاسيكية، ت: محمد عبدالكريم الحوراني، دار مجدلأوي للنشر

والتوزيع، عـمان، 2010،

27 . روث والاس والسـون وولـف، النظريـة المعـاصرة في علـم الاجتـماع : تمـدد افـاق النظريـة الكلاسـيكية مصـدر سـبق ذكـره.

28 . فليـب كابـان، علـم الاجتـماع مـن النظريـات الكـبرى الى الشـؤون اليوميـة، ت: اليـاس حسـن، ط1، دار الفرقـد، دمشـق، 2010،

29 . جـاك هارمـان، خطابـات علم الاجتـماع والنظريـة الاجتماعيـة، ت: العياشي، ط1، دار المسـيرة، عمان، 2010.

30 . محمـد عبدالكريـم الحـوراني، النظريـة المعـاصرة في علـم الاجتـماع : التـوازن التفاضـلي صيغـة توليفيـة بـين الوظيفيـة والـصراع، ط1، دار مجـدلأوي، عـمان، 2007.

31 . اميـل دوركايـم، الانتحـار، ت: حسـن عـودة، الهيئـة العامـة السـورية للكتـاب، دمشـق، 2010،

32 . فيليـب ريتـور، الـدروس الأولى في علـم الاجتـماع، ت: محمـد جديـدي، دور ضفـاف والاختـلاف، الربـاط، 2015،.

33. د. عأيـد عـواد الوريـكات، نظريـات علـم الجريمـة، عـمان، دار الـشروق، 2007،

34 . د. معـن خليـل العمـر، علـم اجتـماع الانحـراف، عـمان، دار الـشروق، 2008،

35. عبد علي سلمان المالكي ، المخل الى الانثروبولوجيا الاجتماعية ، مطبعة النجف الأشرف ، ط1 ، 2007 ،

36 . عاطف وصفي ، الأنثروبولوجيا الثقافية ، دار النهظة العربية، بيوت ، ط1 ،

37. د محمود شمال حسن ، مرجعيات الجماعات (المرجعيات واثرها في تقرير توجهات الافراد) ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط1، 2010 .